لما يريد بيانه من الغير   الحمد انعم علينا اولا بالايجاد
وثانيا بتوالي الامداد هذا احد جزئية كلية المتقدمة
وهو وجودك ودوام وجودك ومما لا ينبغي ان يتغافل
عنه من انواع هذا الجنس نعمة ايجاد الايمان ومحبة الطاعة
في قلبك وامدادهما وكذلك كراهية الكفر والمعصية فان ذلك
من النعم العظيمة التي لا مدخل للعبد فيها ولا له وسيلة
اليها ولولا تولي الله تعالى له بتلك النعمتين في القسمين
لتاه في ظلمات الضلالة واغرق في بحر الجهالة وقد نبه الله
عز وجل على هذا المعنى في كتابه الكريم فقال عز وجل من قائل ولكن
الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ثم قال فضلا
من الله ونعمة قال الامام ابو القاسم القشيري رضي الله عنه وان
من ابصركم في فنون الضلال وكثرة صنوف المحال وشدة اغلاله
الناس في البدع والاهواء وما يتشعب بكل قوم من مختلف
النحل والاراء ثم احكم في ضعفه ونقصان عقله وكثرة تحيره
في الامور وشدة جهله وتناقض تدبيره في احواله وشدة
حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم في اختلاف
يقينه وقوة استبصاره في دينه ونفاذ وجه توحيده

عن غيرة

من غيرة الشرك وصفاء غيبه عن وهج الشك علم
ان ذلك ليس من طاقته ولا بجهده وكده ووسعه وجد بل
بفضل ربه وسابق طوله قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
فهو الظاهر بنعمايه وآثار نعمه عليكم فظاهرة والباطن في الابانة
والزوائد كرمه لديك متواتر انتهى فعلى العبد ان يعرف قدر هذه
النعمة ويتوكل على الله في بقائها ودوامها عليه ولا يعتمد
في ذلك على عقله وعمله فقال بعض العارفين من نظر في توحيده
الى عقله لم ينجه توحيده من النار وعن ذي النون المصري رضي الله عنه
ما هو قريب من هذا من كان في توحيده ناظرا الى نفسه لم ينجه
توحيده من النار حتى يكون نظره اليه في توحيده اياه عز وجل فهذا
هو شكر هذه النعمة العظيمة قال الشيخ ابو طالب المكي رضي الله عنه
بعد ان ذكر ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله احبوا الله
لما اسدى اليكم من نعمه ولما يغذوكم به تعريف الاحوال اذ هو
اجل مراتبه ما غذانا به نعمة الايمان به والمعرفة له وغذانا
لنا منه دوام ذلك ومدده بروح منه وتثبيتنا عليه في تعريف
الاحوال اذ هو اصل الاعمال التي هي اصل النوال فلو قلب قلوبنا
عن التوحيد كما تقلب جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا
في الشك والاضلال كما يقلب نياتنا في الاعمال اي شيء كنا نصنع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)